السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حياك أبو ناصر حياك أبو عبد الرحمن حياك أبو عبد الملك.

وحياكم الله أيها الإخوة والأخوات والأبناء والبنات في لقاء يتجدد، معنا نجوم في سماء الذاكرة وشخصيات لا تزال في الحياة مؤثرة، لن أقول: دعوني أتذكره فأنا منه على ذكر ووجه ما يزال مرتسم في ذاكرتي.

صفحة وجه العريضة الواسعة سمرة صفحة وجهه عينين الواسعتين المشعتين كأنهما لسنان ناطقان، أتذكر ملامحه فأتذكر أنها مثال للوجه العروبي المعبر، بحيث أتخيل أنك لو وجدته في زحام من الناس لعلقت صوته في ذهنك.

ولذلك فصورته من أكثر الصور وملامحه من أكثر الملامح ارتسام في ذاكرتي، أتذكره الآن أتذكر صفحه وجه، أتذكر الحمسة التي يعالجها في لسانه أول ما يبدأ الحديث فإن انطلق تجاوزها.

تعرفت عليه أول ما تعرفت عليه بل رأيته أول ما رأيته في ندوات الجامع الكبير، وهو يلقي بعض المحاضرات فسمعت كلمات وأسماء أول مرة أسمعها.

سمعت منه أول مرة ساطع الحصري، مشيل عفلق، سمعت منه أول ما سمعت الاشتراكية العلمية، فصل الدين عند الدولة، الناصرية، القومية العربية.

هذه الكلمات سمعتها وأنا توي في آخر الابتدائي وأول المتوسط وما كانت مطروقة في لسان المشايخ، فلامسة منطقة جديدة في وعيي ولذلك أحدثت عندي نوع من اليقظة والتيقظ لهذه المساحة، ثم تواصل استماعي إليه.

في خطب الجمعة التي يستعير فيها المنبر من خطيب الجامع حتى يلقي الخطبة نيابةً عنه، من بعض المحاضرات التي سمعتها فمن خلال هذه الكلمات أصبح عندي انشداد إليه لاحظت وهو يخطب أو وهو يحاضر كأن كل كلمة تخرج منه كأن كل كلمة إنما هي قذيفة بركانية تخرج من بركانٍ هادر في صدره.

كأنما كلماته تنفس لاحتباس هذا البركان الهادر في صدره ولذلك تخرج كلماته قذائف، كان يشدنا إذا تكلم كان يشعر المستمع إليه بأنه يعالج حرقة وغليان في صدره ينفس عنه بهذه الكلمات.

ولولا أن هذه الكلمات تنفس عن هذه الغليان الذي على وشك أن ينفجر هذا الصدر بما يمر فيه، لا أدري كيف اختارني ذلك اليوم بعد صلاة العصر وكان يصلي معنا في المسجد، فأشار إليّ وقال: تعال، أنا أجزم الآن أنه ما كان يعرف اسمي، ولذلك أتساءل لماذا اختارني من بين كل من في المسجد.

" تعال أريد أن أعطيك بعض المجلات النافعة " فتبعته إلى بيته وكلي هيبة، فدخل البيت غاب قليلاً يبدوا أنه كان معدها، ثم خرج برزمة من المجلات فدفعها إلى وقال: **" هذا مجلات نافعة لعلك تتطلع عليها تستفيد منها "** شكرته بامتنانٍ شديد وعدت بالمجلات أذكرها تماما **" مجلة البعث الإسلامي "** أول ما

وصلت البيت كتبت التاريخ اللي كان من سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وتسعين، ولا أزال أحتفظ بهذه المجلات عندي في ثمينة من ذلك الشيخ العظيم.

أما اليوم الذي ما أنساه في يوم صليت مرة ما شيخنا الشيخ عبد الله بن جبريل في مسجده، وكان أخي الشيخ عبد المجيد الريمي والذي هو الآن من علماء اليمن هو الذي يقرأ على الشيخ بعد صلاة العصر في مختصر الترغيب والترهيب وكان يقرأ بطريقتنا في النجد القراءة المرتلة للأحاديث.

أذكر الحديث تمامًا وطريقة الشيخ عبد المجيد وهو يقرأه، عن جابر ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه من ترك مالًا فلورثته ومن ترك ديّنًا أو ضياعًا فإليّ وعليّ».

تصوروا ونحن نستمع إلى هذه القراءة المترسلة ويخيم على المسجد سكون الاستماع وإذا بصوت مثل هزيم الرعد ينقض علينا من طرف المسجد بكل فجائي لفت أنظارنا جميعًا وإذا الشيخ يتكلم بلسان هادر ويقول: **" هذا رائد التكافل الاجتماعي ما هو مالك الرومان رسول الله ﷺ أول من أسس التكافل الاجتماعي ورعاية الأمة «من ترك مالًا فلورثته ومن ترك ديّنًا أو ضياعًا فإليّ وعليّ»**، " وانطلق بصوتٍ قاصف كأنه هزيم الرعد.

انفعال مليء بالغيرة على جناب النبي ﷺ كيف ينسب التكافل الاجتماعي إلى ملك الرومان أين هم عن رسول الله ﷺ رائد التكافل الاجتماعي الأول؟!.

وبدأ يتكلم بكلام هادر بهذه الطريقة، بل لدرجة أن الشيخ ابن جبريل - رحمه الله- الذي كان يعلق على الدرس عادة ترك التعليق وعبد المجيد الريني ترك إكمال القراءة وتقود المجلس وهم منشدين للشيخ والبركان الهادر في نفس الشيخ يقذف بحممه.

الشيء العجيب الذي سبحان الله لا ينقضي عجبه منه أنه بعد ما بدأ الناس يخرجون من المسجد توافق عندي وأنا أطلع من الباب أخرج والشيخ جنبي، فوالله الذي لا إله إلا هو كأني الآن يقرع أذني بقايا الهدير في نفسه.

الكلمة انتهت والناس يخرجون وهو الآن يخرج من الباب ويقول: ملك الرومان! الرسول قائد التكافل الاجتماعي حتى بينه وبين نفسه، الآن انتهت القذيفة الأولى الفورة الأولى انتهت الآن باقي الحمم الأخيرة الآن يقذفها بينه وبين نفسه.

فأنا وإياه نخرج وأسمع هذا الهدير يخرج منه بشدة تشبعه بما يقول، دعوناه مرة في ثانوية اليمامة يلقي عندنا محاضرة، فجاء وأحضر ابنه إبراهيم نزل وألق الكلمة وأمامه فتيان أكبرهم ابن سبعة عشرة وثمانية عشرة كان يتكلم كأنه في هيئة الأمم المتحدة من شدة احتشاده.

اذكر من كلماته " **وقد وجهت خطابًا مفتوحًا في جريدة السياسية إلى الرئيس المصري أنور السادات طالبته فيها بتغيير** ".